



أم سلمة رضي الله عنها

المحاضرات

الحلقة الرابعة والعشرون

2016-06-15

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

موقف اليوم ترويه لنا الصحابية الجليلة أم سلمة فتقول رضي الله عنها:

تقول أم سلمة: لقا أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رَجُلٌ لي بغيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي بغيره، فلما رأته رجال بني المغيرة، وهم قوم أم سلمة، فاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرايت صاحبتنا هذه، زوجتك، علام نتركك تسير بها إلى البلاد؟ قالت أم سلمة رضي الله عنها: فنزعوا ختام البعير من يده فأخذوني منه، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله لا نترك ابنتنا عندها، نزعتموها من صاحبنا، قالت: فتجاذبوا ابني سلمة عندهم حتى خلعوا يده، وانطلقوا به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، أصبحت أم سلمة عند قومها، وسلمة عند قوم أبيه، وأصبح الزوج في رحلته للهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت أم سلمة: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني، فكانت أخرج كل غداً فأجلس بالأبطح، وهو وإي في مكة، فما أزال أبكي حتى أمسي، سنةً أو قريباً منها، حتى مرَّ بي رجلٌ من بني عمي، فرأى ما بي فرحماني، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فزقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟! قالت أم سلمة: فقالوا لي: الحقني بزوجه إن شئت، قالت: عند ذلك، ردَّ قوم زوجي إلي ابني، قالت: فأخذت ابني فارتحلت ببعيري، ثم خرجت أريد زوجي، قالت: وما معي أحدٌ من خلق الله، قلتُ: أتبلغ بمن لقيت، يساعديني من ألقاه في طريقي، حتى إذا كنت بالتنعيم، لقيت عثمان بن طلحة، ولم يكن مسلماً وقتها، قال: إلى أين يا بنت بني أمية؟ قالت: أريد زوجي بالمدينة، قلتُ: معك أحد؟ قالت: لا والله! إلا الله وابني هذا، قال: والله ما لك من مترك، لن أتركك وحدك، فأخذ بختام البعير، فانطلق معي يهوي به، فولله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل، مكان الراحة، أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلنا استأخر ببعيري فحطَّ عنه ثم قيَّده في الشجرة، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح، المسير، قام إلى بعيري فقدمه فرحلته ثم استأخر عني فقال: اركبي، فإذا ركبت فاستوييت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاد بي حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف في قباء، قال: زوجك في هذه القرية، فادخلها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

خُلِقَ العِفةُ تفرصُهُ الفِطْرَةُ



خُلِقَ العِفةُ عند عثمان بن طلحة

هذا هو الموقف، وأما العبرة: فهي في خُلِقَ العِفةُ التي كانت عند عثمان بن طلحة، إنه خلق رفيف تفرسه الفطرة التي فطر الناس عليها، فالعطرة تقتضي أن تكون عفيفاً، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيُّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
(سورة الروم: الآية 30)

عثمان بن طلحة لم يكن مسلماً ، ولكنه كان على الفطرة التي جعلته يخدم امرأةً دون حاجة يريدتها منها ، بل كان يستأجر عنها لكي لا يرى شيئاً لا ينبغي أن يراه ، رعاها حق رعايتها ، حتى أوصلها إلى زوجها ، تلك هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها.
أيها الإخوة أيتها الأخوات: إلى أن نلتقاكم في موقفٍ جديدٍ أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نور الدين الاسلامي